المجلس السابع عشر

الوقف على الدعوة إلى الله ﷻ

المجلس السابع عشر

الوقف على الدعوة إلى الله ﷻ

الدعوة إلى الله ﷻ وظيفة الأنبياء والمرسلين ولأجلها بعثهم الله ﷻ.

قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾ [النحل: ٣٦].

وأرسل الله رسوله محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

وجعل الله ﷻ الداعين إلى سبيله هم خير الخلق وأحسن الناس قال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وعلى هذا سار الرسول الكريم ﷺ ومن بعده الصحب الكرام ﷺ ولم يزل أهل الإسلام منذ ذلك الحين على هذا النهج وذاك السبيل، وما أصدق ما قاله الصحابي الجليل ربعي بن عامر ﷺ حين سأله رستم عن سبب مجيء المسلمين إلى الفرس، فقال له: «الله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ...»[(١)].

وانطلق الصحابة الكرام ﷺ في شتى أنحاء الأرض يدعون إلى الإسلام ويعلمون الناس أمور دينهم ويجاهدون في سبيل الله ﷻ حتى قضوا نحبهم فمنهم من مات في الشام، ومنهم من مات في مصر، ومنهم من مات في اليمن، وفي خراسان، وبلاد فارس والروم.

وهكذا لم يزل دين الله ينتشر حتى صار المسلمون يشكلون ربع الكرة الأرضية، وبلغ

---

(١) ينظر: تاريخ الطبري (٥١٨/٣).

تعدادهم مليار ونصف المليار أو قريبًا منها، وأصبح الإسلام أسرع الأديان انتشارًا وذلك بفضل الله ﷻ ثم بفضل جهود المخلصين من العلماء والدعاة والمصلحين.

وكان لابد لهذا الجهد العظيم من رعاية ودعم، فالمال عصب الحياة، وبه قوام الدنيا والدين، ولقد أدرك المسلمون الأوائل هذه الحقيقة، فبذل الموسرون منهم رؤوس أموالهم في سبيل الدعوة إلى الله ﷻ وتعليم العلم النافع، فشيّدت المدارس، وأقيمت الرحلات العلمية والدعوية، ودُعم الجهاد في سبيل الله ﷻ لإعلاء كلمة التوحيد، ونشر دين الإسلام في المعمورة إبراءً للذمة وإقامة للحجة، ثم أنشئت بعد ذلك في بلدان الإسلام الوزارات المهتمة بالدعوة إلى الله وبالشؤون الدينية والإسلامية، وجَعلت من أبرز أهدافها التوعية الإسلامية وتبليغ دين الله والدعوة إلى سبيل الله بالعلم والحكمة.

وإن من أبرز صور الدعوة إلى الله في زماننا الحاضر ما تقوم به مكاتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في بلادنا الحبيبة –المملكة العربية السعودية– حيث حملت على عاتقها همّ تبليغ دين الله، وتوعية المسلمين بأمور دينهم، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام، سواء عبر الطرق المباشرة بتوظيف الدعاة إلى الله، وتفريغهم لهذه المهمة الجليلة، أو عبر الوسائل التقنية الحديثة كشبكات التواصل ومواقع الانترنت، وغرف المحادثات، ونحوها، حتى أصبح يُزف يوميًا إلى الإسلام العشرات بل المئات عن طريق هذه المنابر الدعوية المباركة بالإضافة إلى المراكز الإسلامية المنتشرة في شتى جنبات الأرض تحقيقًا لقول الحق ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣].

ولله درّ القائل:

إســـلامنا كَالضِّـــيَاءِ الحُـــرِّ حِـــينَ رنَا ... بِمُقْلَـــةِ الحَـــقِّ فَـــرَّتْ مِنْـــهُ أَوْهَـــامُ

مَـا عَـاشَ فِي ظِلِّـهِ عَبْـدٌ لِنزوَتِـهِ وَمَـا لِبَـاغٍ طَغَـى عِـزٌّ وَأَحْكَـامُ[١]

وكان لابد لقيام الدعوة إلى الله ﷻ على الوجه الأكمل من رعاية ودعم، لاسيما مع ارتفاع الكلفة وزيادة المصاريف، فكان الحل الأمثل لهذه المراكز والمكاتب هو إنشاء الأوقاف، وجعل ريعها وغلتها في مصارف الدعوة إلى الله ﷻ من طباعة الكتب، وكفالة الدعاة، وإنشاء المواقع الدعوية وإقامة المناشط والبرامج الدعوية للجاليات المسلمة وغير المسلمة.

ويحسن بالمسلم ما يلي:

* أن يجعل نصب عينيه احتساب الأجر وابتغاء الثواب من الله ﷻ والدعوة إليه وحده لا إلى طائفة أو فرقة أو مؤسسة أو جهة، وتأمل قول الحق ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].
* كما أن على المسلم أن يساهم في هذه البرامج الدعوية بماله وجهده ووقته محتسبا الأجر عند الله ﷻ ومصطحبا فضل الدعوة إلى الله، فقد قال حبيبنا ﷺ: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[٢] وقال ﷺ «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، فعليه من الإثم مثل آثام من اتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»[٣].

---

(١) الأبيات للشاعر د.خالد الحليبي.

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٤٢)، مسلم (٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد ﷺ.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

* المبادرة بالوقف على المراكز والمكاتب الدعوية لتشجيع القائمين عليها على الاستمرار في الدعوة إلى الله ﷻ وإعانتهم على هذا العمل الجليل.
* التجديد والابتكار في الوسائل والبرامج ومصارف الأوقاف وفق الاحتياج الزماني والمكاني، ومن ذلك فتح المجال للأوقاف الإلكترونية كوقف المواقع أو التطبيقات أو البرامج الحاسوبية التي تختصر الوقت والجهد(١).

(١) ومن هذه البرامج المميزة برنامج (أوقاف تك) الذي ابتكره الإخوة في مكتب الدعوة وتوعية الجاليات بحي الروضة بمدينة الرياض ويهدف إلى وقف التطبيقات الإلكترونية النافعة لاستخدامها عبر أجهزة الهاتف المحمول والحواسيب وغيرها للاستزادة ينظر موقع المكتب على الانترنت:

www.arrawdah.com